The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (9-15)	سِفْر المزامير (المَزامير 9 15)
#D_20081110	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 639
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ التَّاسِع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هُناكَ سُؤالٌ مُهِمٌّ يَطْرَحُهُ داوُدُ في المَزمور 15 وَهُوَ: "يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" وَفي ضَوْءِ تَعْليمِ الكِتابِ المقدَّس، فإنَّنا جَميعًا لا نَسْتَحِقُّ الوُقوفَ في حَضْرَةِ اللهِ. فالكِتابُ المقدَّسُ يُعَلِّمُ أنَّنا جَميعنا أخْطأنا وَأعْوَزَنا مَجْدُ اللهِ. لذلكَ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَ اللهِ مِنْ خِلالِ بِرِّنا الذَّاتِيِّ أوْ باسْتِحْقاقِنا الشَّخصيِّ. إذًا، ما الحَلُّ لهذهِ المُعْضِلَةِ؟ هذا هُوَ ما سَنَكْتَشِفُهُ في حَلْقَةِ هذا اليوم.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير مِنْ 9 إلى 15، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلَنا إلى المَزمورِ التَّاسِعِ وَعُنْوانُهُ: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. عَلَى «مَوْتِ الابْنِ»". وَهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُد. ورُبَّما كانَتِ العِبارَةُ "على مَوْتِ الابْنِ" تُشيرُ إلى أنَّ هَذا المَزمورَ كانَ يُنْشَدُ على نَغْمَةٍ مُوسيقيَّةٍ أوْ لَحْنٍ مَشْهورٍ بهذا الاسْم. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّ داوُدَ أنْشَدَ هَذا المَزمورَ بعدَ انتصارِهِ على قُوَّاتِ ابْنِهِ أبشالوم وَمَوْتِ ابْنِهِ. وَمِنَ النَّاحيةِ النَّبَوِيَّةِ فإنَّ هذا المزمورَ يُشيرُ إلى موتِ المسيحِ (ابْنِ اللهِ الوَحيدِ) لِيُعْطينا خَلاصًا. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا السَّبَبَ أكْثَر مِنْ كَافٍ للفَرَحِ وَالتَّهليلِ وَالتَّسبيح.

وَالآنْ، نَقرأُ في الأعداد 1 6:

أحْمَدُ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبي. أُحَدِّثُ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ. أفْرَحُ وَأبْتَهِجُ بِكَ. أُرَنِّمُ لاسْمِكَ أيُّهَا الْعَلِيُّ. عِنْدَ رُجُوعِ أعْدَائِي إلَى خَلْفٍ، يَسْقُطُونَ وَيَهْلِكُونَ مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، لأَنَّكَ أقَمْتَ حَقِّي وَدَعْوَايَ. جَلَسْتَ عَلَى الْكُرْسِيِّ قَاضِيًا عَادِلاً. انْتَهَرْتَ الأُمَمَ. أهْلَكْتَ الشِّرِّيرَ. مَحَوْتَ اسْمَهُمْ إلَى الدَّهْرِ وَالأبَدِ. اَلْعَدُوُّ تَمَّ خَرَابُهُ إلَى الأبَدِ. وَهَدَمْتَ مُدُنًا. بَادَ ذِكْرُهُ نَفْسُهُ.

نَجِدُ هُنا مُفارَقَةً. فالْعَدُوُّ تَمَّ خَرَابُهُ إلَى الأبَد. ولكنَّنا نَقرأُ في العَدَدَيْن 7 و 8:

أمَّا الرَّبُّ فَإلَى الدَّهْرِ يَجْلِسُ. ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ، وَهُوَ يَقْضِي لِلْمَسْكُونَةِ بِالْعَدْلِ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ.

وَنَجِدُ هُنا أفْكارًا مُتَعاقِبَةً وَمُتلاحِقَةً تُبَيِّنُ أنَّ الرَّبَّ "ثَبَّتَ لِلْقَضَاءِ كُرْسِيَّهُ".

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 9 16:

وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ. مَلْجَأً فِي أزْمِنَةِ الضِّيقِ. وَيَتَّكِلُ عَلَيْكَ الْعَارِفُونَ اسْمَكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَتْرُكْ طَالِبِيكَ يَا رَبُّ. رَنِّمُوا لِلرَّبِّ السَّاكِنِ فِي صِهْيَوْنَ، أخْبِرُوا بَيْنَ الشُّعُوبِ بِأفْعَالِهِ. لأَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالدِّمَاءِ. ذَكَرَهُمْ. لَمْ يَنْسَ صُرَاخَ الْمَسَاكِينِ. اِرْحَمْنِي يَا رَبُّ. انْظُرْ مَذَلَّتِي مِنْ مُبْغِضِيَّ، يَا رَافِعِي مِنْ أبْوَابِ الْمَوْتِ، لِكَيْ أُحَدِّثَ بِكُلِّ تَسَابِيحِكَ فِي أبْوَابِ ابْنَةِ صِهْيَوْنَ، مُبْتَهِجًا بِخَلاَصِكَ. تَوَرَّطَتِ الأُمَمُ فِي الْحُفْرَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا. فِي الشَّبَكَةِ الَّتِي أخْفَوْهَا انْتَشَبَتْ أرْجُلُهُمْ. مَعْرُوفٌ هُوَ الرَّبُّ. قَضَاءً أمْضَى. الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. ضَرْبُ الأوْتَارِ.

نَجِدُ هُنا فِكْرَةً تَستحقُّ التَّأمُّلَ وَهِيَ أنَّ الشِّرِّيرَ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْه. لذلكَ، يَجْدُرُ بِنا أنْ نَتَعَلَّمَ دَرْسًا مِنْ هَذهِ الكَلِماتِ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 17 20:

اَلأَشْرَارُ يَرْجِعُونَ إِلَى الْهَاوِيَةِ، كُلُّ الأُمَمِ النَّاسِينَ اللهَ. لأَنَّهُ لاَ يُنْسَى الْمِسْكِينُ إِلَى الأَبَدِ. رَجَاءُ الْبَائِسِينَ لاَ يَخِيبُ إِلَى الدَّهْرِ. قُمْ يَا رَبُّ. لاَ يَعْتَزَّ الإِنْسَانُ. لِتُحَاكَمِ الأُمَمُ قُدَّامَكَ. يَا رَبُّ اجْعَلْ عَلَيْهِمْ رُعْبًا لِيَعْلَمَ الأُمَمُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ.

وَصَلاتُنا أنْ يَفْعَلُ الرَّبُّ ذلكَ أيْ أنْ يَجْعَلْ عَلى الأُمَمِ رُعْبًا لِيَعْلَموا أنَّهُمْ بَشَرٌ وَيَتَواضَعُوا أمَامَهُ.

وَنَنْتَقِلُ الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ العاشِرِ فَنَقرأُ في العَدَدِ الأوَّل:

يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟

هَلْ صَلَّيْتَ يَوْمًا صَلاةَ كَهَذِهِ، يا صَديقي، وقُلْتَ للرَّبِّ: "يَا رَبُّ، لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟"

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 2 11:

فِي كِبْرِيَاءِ الشِّرِّيرِ يَحْتَرِقُ الْمِسْكِينُ. يُؤْخَذُونَ بِالْمُؤَامَرَةِ الَّتِي فَكَّرُوا بِهَا. لأَنَّ الشِّرِّيرَ يَفْتَخِرُ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، وَالْخَاطِفُ يُجَدِّفُ. يُهِينُ الرَّبَّ. الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلهَ. تَثْبُتُ سُبُلُهُ فِي كُلِّ حِينٍ. عَالِيَةٌ أَحْكَامُكَ فَوْقَهُ. كُلُّ أَعْدَائِهِ يَنْفُثُ فِيهِمْ. قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَتَزَعْزَعُ. مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ بِلاَ سُوءٍ». فَمُهُ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَغِشًّا وَظُلْمًا. تَحْتَ لِسَانِهِ مَشَقَّةٌ وَإِثْمٌ. يَجْلِسُ فِي مَكْمَنِ الدِّيَارِ، فِي الْمُخْتَفَيَاتِ يَقْتُلُ الْبَرِيَّ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الْمِسْكِينَ. يَكْمُنُ فِي الْمُخْتَفَى كَأَسَدٍ فِي عِرِّيسِهِ. يَكْمُنُ لِيَخْطَفَ الْمِسْكِينَ. يَخْطَفُ الْمِسْكِينَ بِجَذْبِهِ فِي شَبَكَتِهِ، فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحَنِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبَرَاثِنِهِ. قَالَ فِي قَلْبِهِ: «إِنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَ. حَجَبَ وَجْهَهُ. لاَ يَرَى إِلَى الأَبَدِ».

إذًا، يَصِفُ المُرَنِّمُ أعْمالَ الشِّرِّيرِ. فالشِّرِّيرُ يَقولُ في قَلْبِهِ أنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَ، وَإنَّهُ حَجَبَ وَجْهَهُ، وَإنَّهُ لا يَرَى. وَهُناكَ خَطأٌ يَقْتَرِفُهُ النَّاسُ غالِبًا وَهُوَ أنَّهُمْ يَظُنُّونَ (خَطأً) أنَّ صَبْرَ اللهِ يَعني أنَّهُ يَتَغاضَى عَنْ شُرورِهِمْ. فلأنَّ اللهَ لَمْ يَسْحَقْهُمْ حالًا، وَلَمْ يُهْلِكْهُمْ فَوْرًا، فإنَّهُمْ يَشْعُرونَ

بالرَّاحَةِ وَيَقولونَ في قُلوبِهِمْ: "يَبدو أنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ مَا يَجْري" أوْ "يَبدو أنَّ اللهَ لا يَرى ما يَحْدُث". وَهَذا ظَنٌّ خَاطِئٌ وَخَطيرٌ في آنٍ واحِد.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 12 18:

قُمْ يَا رَبُّ. يَا اَللهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ. لِمَاذَا أَهَانَ الشِّرِّيرُ اللهَ؟ لِمَاذَا قَالَ فِي قَلْبِهِ: «لاَ تُطَالِبُ»؟ قَدْ رَأَيْتَ. لأَنَّكَ تُبْصِرُ الْمَشَقَّةَ وَالْغَمَّ لِتُجَازِيَ بِيَدِكَ. إِلَيْكَ يُسَلِّمُ الْمِسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينَ الْيَتِيمِ. اِحْطِمْ ذِرَاعَ الْفَاجِرِ. وَالشِّرِّيرُ تَطْلُبُ شَرَّهُ وَلاَ تَجِدُهُ. الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. بَادَتِ الأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ. تَأَوُّهَ الْوُدَعَاءِ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أُذُنَكَ لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ، لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضًا يَرْعَبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.

وَهِيَ كَلِماتٌ واضِحَةٌ وَتُفَسِّرُ نَفْسَها بِنَفْسِها.

وَنَنتقِلُ الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الحادي عَشَر وَهُوَ بِعُنْوان: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ". وَهُوَ مَزْمورٌ لِدَاوُد. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

عَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ. كَيْفَ تَقُولُونَ لِنَفْسِي: «اهْرُبُوا إِلَى جِبَالِكُمْ كَعُصْفُورٍ؟

فَاتِّكالي هُوَ على الرَّبِّ. لذلكَ، ما الَّذي يَدْفَعُني إلى الهَرَبِ إلى الجِبال؟ وَما الذي يُرْغِمُني على الاخْتباءِ مِنَ الضِّيقاتِ؟ فَاتِّكالي هُوَ على الرَّبِّ.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدَيْنِ الثَّاني والثَّالثِ:

لأَنَّهُ هُوَذَا الأَشْرَارُ يَمُدُّونَ الْقَوْسَ. فَوَّقُوا السَّهْمَ فِي الْوَتَرِ لِيَرْمُوا فِي الدُّجَى مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ. إِذَا انْقَلَبَتِ الأَعْمِدَةُ، فَالصِّدِّيقُ مَاذَا يَفْعَلُ؟

وأعتقدُ أنَّ هَذا السُّؤالَ مُهِمٌّ جِدًّا وَيَنْبَغي أنْ نَطْرَحَهُ على أنْفُسِنا في الوقتِ الحاضِرِ حينَ نَنْظُرُ إلى حَالِ أُمَّتِنا وَنَرى زَوالَ الأساساتِ. فالأساساتُ الأخلاقيَّةُ الَّتي بُنِيَتْ عليها أُمَّتُنا قَدْ دُمِّرَتْ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 4 7:

اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ. الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ، أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ

نَفْسُهُ. يُمْطِرُ عَلَى الأَشْرَارِ فِخَاخًا، نَارًا وَكِبْرِيتًا، وَرِيحَ السَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ. لأَنَّ الرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ الْعَدْلَ. الْمُسْتَقِيمُ يُبْصِرُ وَجْهَهُ.

آمين!

وَنَنْتَقِلُ الآنَ، يا أصدقائي، إلى المَزمورِ الثَّاني عَشَرَ وَعُنْوانُهُ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْقَرَارِ»". وَهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُد. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أحبَّائي، بما قالَهُ إيليَّا النَّبِيّ: "يا رَبُّ، لقد سَجَدُوا جَميعًا للبَعْلِ فَبَقِيْتُ أنا وَحْدي". وداوُدُ يَقولُ هُنا: "خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ".

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدِ الثَّاني:

يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ.

وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الكَلامَ يَصِفُ أيْضًا حَالَ أُمَّتِنا اليوم.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 3 5:

يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ، الَّذِينَ قَالُوا: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟». «مِنِ اغْتِصَابِ الْمَسَاكِينِ، مِنْ صَرْخَةِ الْبَائِسِينَ، الآنَ أَقُومُ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلُ فِي وُسْعِ الَّذِي يُنْفَثُ فِيهِ».

إذًا فقد سَمِعَ الرَّبُّ صَلاةَ داوُد. فَقَدْ صَلَّى داوُدُ قائلًا: "خَلِّصْ يَا رَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، ... وَهُمْ يَقولون: «بِأَلْسِنَتِنَا نَتَجَبَّرُ. شِفَاهُنَا مَعَنَا. مَنْ هُوَ سَيِّدٌ عَلَيْنَا؟» والرَّبُّ يُجيبُ داوُدَ قائلًا: "إِنْقَاذًا لِلْمَسَاكِينِ، وَاسْتِجَابَةً لِتَنَهُّدَاتِ الْمَظْلُومِينَ، أَهُبُّ الآنَ لأُفَرِّجَ كُرْبَةَ الْمُتَضَايِقِين".

وَتَعليقًا على ذلكَ، يَقولُ داوُدُ في الأعْداد 6 8:

كَلاَمُ الرَّبِّ كَلاَمٌ نَقِيٌّ، كَفِضَّةٍ مُصَفَّاةٍ فِي بُوطَةٍ فِي الأَرْضِ، مَمْحُوصَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ. أَنْتَ يَا رَبُّ تَحْفَظُهُمْ. تَحْرُسُهُمْ مِنْ هذَا الْجِيلِ إِلَى الدَّهْرِ. الأَشْرَارُ يَتَمَشَّوْنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الأَرْذَالِ بَيْنَ النَّاسِ.

آمين!

وَنَنْتَقِلُ الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّالث عَشَر، وَعُنْوانُهُ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ". وَهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُد. ونَقْرَأُ في العَدَدَيْن الأوَّل والثَّاني:

إِلَى مَتَى يَا رَبُّ تَنْسَانِي كُلَّ النِّسْيَانِ؟ إِلَى مَتَى تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ إِلَى مَتَى أَجْعَلُ هُمُومًا فِي نَفْسِي وَحُزْنًا فِي قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ؟ إِلَى مَتَى يَرْتَفِعُ عَدُوِّي عَلَيَّ؟

بعبارةٍ أُخرى، إلى مَتى سَأبقى، يا رَبُّ، أخوضُ هَذِهِ المِحَنَ والتَّجارِب؟ إلى مَتى يا رَبُّ سَأحْتَمِلُ إلى أنْ تَأتي لإنقاذي وَتَخْليصِي؟

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 3 6:

انْظُرْ وَاسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ إِلهِي. أَنِرْ عَيْنَيَّ لِئَلاَّ أَنَامَ نَوْمَ الْمَوْتِ، لِئَلاَّ يَقُولَ عَدُوِّي: «قَدْ قَوِيتُ عَلَيْهِ». لِئَلاَّ يَهْتِفَ مُضَايِقِيَّ بِأَنِّي تَزَعْزَعْتُ. أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخَلاَصِكَ. أُغَنِّي لِلرَّبِّ لأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ.

ونَرى هُنا، يا أصدقائي، أنَّ دَاوُدُ يَخْتِمُ المَزمورَ بِقُوَّةٍ وانْتِصارٍ إذْ يَقول: "أَمَّا أَنَا فَعَلَى رَحْمَتِكَ تَوَكَّلْتُ. يَبْتَهِجُ قَلْبِي بِخَلاَصِكَ. أُغَنِّي لِلرَّبِّ لأَنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ".

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الرَّابع عَشَر وَعُنْوانُهُ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ". وَهُوَ مَزمورٌ لِدَاوُدَ أيضًا. ونَقرأُ في الأعداد 1 3:

قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.

فَهَذِهِ هِيَ نَظْرَةُ اللهِ إلى البَشَر. فلا يُوْجَدُ إنْسانٌ واحِدٌ بارٌّ في عَيْنَي اللهِ. وقدِ اقْتَبَسَ بولسُ الرَّسولُ هذهِ الكلماتِ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالتهِ إلى أهْلِ رُومية إذْ يَقولُ عَنْ حَالِ الجِنْسِ البَشَرِيِّ كُلِّهِ: "فَمَاذَا إِذًا؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ.

لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ. وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ». وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ".

وَلَكِنَّ بولسَ الرَّسولَ لا يَتوقَّفُ هُنا. بَلْ يُتابِعُ قائلًا في الأصْحاحِ نَفْسِهِ: "وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ، بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ داوُدَ يَقول: "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ". فَهَذا مَا يَقولُهُ الجُهَّالُ. فَهُمْ يُنْكِرونَ اللهَ وَلا يَرْغَبونَ في مَعْرِفَتِهِ. بَلْ يُريدونَ أنْ يَفْعَلوا الخَطِيَّةَ وَالشَّرَّ وَالرِّجْسَ. ولكنَّ اللهَ يَنْظُرُ إليهِمْ مِنَ السَّماءِ وَيَرى أنَّ الكُلَّ قَدْ زَاغُوا مَعًا. ليسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلكَ، فقد دَبَّرَ اللهُ لَنا جَميعًا خَلاصًا مَجَّانِيًّا مِنْ خلالِ مَوْتِ يَسوعَ المَسيحِ على الصَّليبِ بَدَلًا عَنَّا.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في المَزمور 14 والأعداد 4 7:

أَلَمْ يَعْلَمْ كُلُّ فَاعِلِي الإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ، وَالرَّبَّ لَمْ يَدْعُوا. هُنَاكَ خَافُوا خَوْفًا، لأَنَّ اللهَ فِي الْجِيلِ الْبَارِّ. رَأْيَ الْمِسْكِينِ نَاقَضْتُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ مَلْجَأُهُ. لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصُ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ الرَّبِّ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَهْتِفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ.

وَهَذِهِ الآياتُ تَتَطَلَّعُ إلى مَجيءِ مَلَكوتِ اللهِ حينَ يَرُدُّ اللهُ شَعْبَهُ مِنَ السَّبْيِ. وَهِيَ تَصِفُ الفَرَحَ العَارِمَ الَّذي سَيَكونُ للشَّعْبِ.

وَنَأتي الآنَ، يا أصْدقائي، إلى المَزمورِ الخامِسِ عَشَر. وَهُوَ مَزْمورٌ لِداوُد أيضًا. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هذا المَزمور:

يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟

إذًا، يَطْرَحُ داوُدُ هذا السُّؤالَ: "يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" بعبارةٍ أُخرى: مَنْ يَسْتَحِقُّ أنْ يَقْتَرِبَ إليكَ أوْ أنْ تَكونَ لَهُ شَرِكَةٌ مَعَك؟

وَيُجيبُ داوُد عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا في الأعْداد 2 5:

السَّالِكُ بالْكَمَالِ، وَالْعَامِلُ الْحَقَّ، وَالْمُتَكَلِّمُ بالصِّدْقِ فِي قَلْبِهِ. الَّذِي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ، وَلاَ يَصْنَعُ شَرًّا بِصَاحِبِهِ، وَلاَ يَحْمِلُ تَعْيِيرًا عَلَى قَرِيبِهِ. وَالرَّذِيلُ مُحْتَقَرٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَيُكْرِمُ خَائِفِي الرَّبِّ. يَحْلِفُ لِلضَّرَرِ وَلاَ يُغَيِّرُ. فِضَّتُهُ لاَ يُعْطِيهَا بِالرِّبَا، وَلاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ عَلَى الْبَرِيءِ. الَّذِي يَصْنَعُ هذَا لاَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ.

وَنَرى مِنْ خِلالِ جَوابِ دَاوُد أنَّهُ لا يُوْجَدُ إنْسانٌ واحِدٌ يَسْتَحِقُّ أنْ يَقِفَ في حَضْرَةِ اللهِ لأنَّهُ كُلِّيُّ القَداسَةِ. فَباستِثناءِ يَسوعَ الإنْسان، لا يُوْجَدُ شَخْصٌ واحِدٌ يُمْكِنُهُ أنْ يَسْلُكَ بالكَمالِ دُوْنَ أنْ يُخْطِئ. لذلكَ، لا أحَدَ مِنَّا يَسْتَحِقُّ المُثُولَ أمامَ اللهِ الحَيِّ القُدُّوس. فالسَّماءُ ليسَتْ بِطاهِرَةٍ في عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَإلى المَلائِكَةِ يَنْسِبُ حَماقَةً. لذلكَ، لا يُمْكِنُ للإنْسانِ الخاطِئِ أنْ يُساكِنَ اللهَ لأنَّهُ نارٌ آكِلَةٌ. ولَكِنَّنا نَشْكُرُ الرَّبَّ يَسوعَ لأنَّهُ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا وَغَفَرَ لَنا خَطايانا. لذلكَ فإنَّنا نَتَبَرَّرُ أمامَ اللهِ الآبِ لا بِبِرِّنا، ولا بأعْمالِنا، بَلْ بِبِرِّهِ هُوَ وبالعملِ الَّذي عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب.

لذلكَ تَأمَّلْ، صَديقي المُستمِع، في كلماتِ المَزْمور 15، واطْلُبْ مِنَ اللهِ العَلِيِّ أنْ يُسْبِغَ نِعْمَتَهُ عليكَ لِكَيْ تَسْلُكَ بالقَداسَةِ في حَياتِكَ اليَوميَّةِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

"يَا رَبُّ، مَنْ يَنْزِلُ فِي مَسْكَنِكَ؟ مَنْ يَسْكُنُ فِي جَبَلِ قُدْسِكَ؟" هذا هُوَ السُّؤالُ الَّذي طَرَحَهُ داوُدُ في المَزمور 15. وقد رَأينا، يا أصدقائي، أنَّنا جَميعًا لا نَسْتَحِقُّ ذلكَ. ولكنَّ نِعْمَةَ اللهِ هِيَ الَّتي أتاحَتْ لنا أنْ نَصيرَ أولادًا لَهُ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بِما عَمِلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المُستمع، هي أنْ يَسْكُنَ الرُّوحُ القُدُسُ فيكَ لِكَيْ يُعْطيكَ القُوَّةَ الَّتي تَحْتاجُ إليها لِتَسْلُكَ في القَداسَةِ وَتَكونَ مَرْضِيًّا أمامَ اللهِ القُدُّوس مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيحِ واتِّكالِكَ على نِعْمَتِهِ. وكَما يَقولُ دَاوُدُ في المَزمور 15، فإنَّ مَنْ يَسْلُكَ في حَياةِ القَداسَةِ لا يَتَزَعْزَعُ إلى الدَّهْر. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!